دبلوماسية «الخط المزدوج»

السؤالان اللذان شغلا الاوساط السياسية والدبلوماسية خلال الشهرين الماضيين، على هامش الجولات الثلاث لوزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، على المنطقة، هما: هل تنجح الولايات المتحدة الاميركية في تنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي الخاصة بأزمات المنطقة، وخصوصاً القضية الفلسطينية، بالطرق الدبلوماسية، كما نجحت في تنفيذها ضد العراق بالطرق العسكرية؟ وهل تسرع في صنع سلام شامل، وعادل، للمنطقة، أم ترجىء الحل الى ما بعد الانتخابات الرئاسية الاميركية؟

الاجوبة عن هذين السؤالين تختلف باختلاف مصادرها. فالجهات المتفائلة تقول، ان الادارة الاميركية ستمضي في تنفيذ عملية سدّ بؤر التفجّر في المنطقة، مستفيدة، بالدرجة الاساس، من وجود قواتها الضاربة، ومن الانتصار العسكري الذي حقّقته في حرب الخليج. ولهذه الغاية، قرّر الرئيس الاميركي، جورج بوش، ان يقوم وزير خارجيته، بيكر، بجولة على عدد من دول المنطقة، ليبحث مع المسؤولين فيها في مرحلة ما بعد حرب الخليج، ويستطلع آراءهم في ما يتعلّق بتصوّرهم لعملية السلام، وفي أي اطار يجب ان توضع؟

اصحاب هذا الرأي يعتقدون بأن واشنطن ستعمل، في سرعة، على امتصاص النتائج السلبية لحرب الخليج ومضاعفاتها، بطرح حل لأزمة الشرق الاوسط، لأن الظرف مؤاتٍ لذلك أكثر من أي وقت مضى، وصدمة حرب الخليج لا تزال تفعل فعلها في النفوس، بحيث لا يتجرّأ أي طرف معنيّ، بما في ذلك الطرف الاسرائيلي، على التصدي للحل، لئلا يواجه باجراءات ترغمه على التراجع عن موقفه، ولم يعد لمنظمة التحرير الفلسطينية، تالياً، وبعد موقفها من حرب الخليج، قوة الرفض ايّاها التي كانت لها سابقاً (**نيوزويك**، ٢٥/٣/١٩٩١، ص ١٥).

اضافة الى هذا وذاك، ان الرئيس الاميركي تعهّد لدول التحالف، ولا سيما العربية منها، حل أزمة الشرق الاوسط فور الانتهاء من حرب الخليج، وان هذه الدول تجاوبت معه في رفض ربط حل أزمة الخليج بحل أزمة الشرق الاوسط في مقابل هذا التعهّد؛ فاذا لم يفِ بتعهّده، فان الانظمة العربية التي انضمّت الى التحالف المعادي للعراق تصبح محرجة تجاه شعوبها. ثمّ انه اذا لم يتمكّن الرئيس الاميركي، وهو في أوج قوته وفي افضل ظروفه، من حل أزمة الشرق الاوسط في غضون السنة الجارية، ويمارس ضغوطه الفاعلة على اسرائيل، فانه لن يستطيع ذلك عندما تبدأ الاستعدادات لخوض معركة الانتخابات الرئاسية وتصبح الادارة منهمكة بها. وهذا ما يجعل الاوساط تحتفظ بتفاؤلها، وانْ بشيء من الحذر، لئلا تخسر واشنطن، نهائياً، صدقيتها، وهي تكيل بمكيالين وتزن بميزانين، في معالجة أزمات المنطقة، وتعرّض، تالياً، الانظمة العربية التي تحالفت معها، لمجرّد وعود كلامية، لنقمة شعوبها (**المصدر نفسه**).

امّا البعض الآخر من الاوساط، فيعتقد بأن واشنطن قد تواجه تعقيدات، وصعوبات، تحول دون توصّل الاطراف المعنيّة الى اتفاق على تصوّر مشترك لصيغة الحل؛ ويستبعد هذا البعض، في الوقت عينه، نجاح واشنطن، في الشهور القليلة المقبلة، في وضع النزاع العربي ـ الاسرائيلي على طريق الحل، وكذلك القضية الفلسطينية. وهو يعتقد بأن مرحلة البحث في الحلول الجدية لن تبدأ قبل العام ١٩٩٣، أي بعد انتهاء الاميركيين من انتخاب رئيسهم، أو من التجديد لرئيسهم الحالي، وبعد انتهاء الاسرائيليين من انتخابات الكنيست (انظر، على سبيل المثال، تصريح مارغريت تتوايلر، **انترناشونال هيرالد تريبون**، ٦ ـ ٧/٤/١٩٩١).

أسس الحل

في موازاة هذا الكلام العام، لم تفصح